الاول لمجموع بحسب اللغة اي الحر الثاني المقصود وذلك بحسب ايراد اللوازم
البعيدة المفتقرة اي الوسايط الكثيرة مع خفاء القراين الدالة على المقصود كقول
عباس بن الاحنف سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا
جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ
في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من
جمود العين الى بخلها بالدموع لا الى ما قصده من السرور وفصاحة المتكلم ملكة يقتدر
بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح وبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال
مع فصاحته ولها طرفان اعلا وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام الى ان يخرج عن
طوق البشر وما يقرب منه واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه التحق
وان كان صحيح الاعراب باصوات الحيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار
اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد وبين هذين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة
وتتبعها بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد عن اسباب الاخلال با
لفصاحة ويتبع بلاغة الكلام بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجوه اخر تورث
الكلام حسنا وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما تقدم
ان كل بليغ فصيح ولا عكس فبين البليغ والفصيح عموم وخصوص مطلق وان الاحتراز
عن الخطأ في تأدية المعنى المراد ومن التعقيد المعنوي وان منها ما هو تابع للبلاغة
فما يتعلق بالاول وهو التحسين فالاول علم المعاني والثاني البيان والثالث
البديع انتهى باختصار لعله باللفظ وبعضه بالمعنى ثم اعلم ان الانشا
من اول ما يجب عليه المحافظة على سلامة الفاظه ومعانيه فان اللفظ كما
قيل جسم روحه المعنى يضعف بضعفه ويقوى بقوته فاذا سلم المعنى واختل بعض
اللفظ كان ذلك هجنة على الشاعر كما يعرض لبعض الاجسام من العرج والشلل وا
لعور وما اشبه ذلك من غير ان يذهب الروح وكذلك ان ضعف المعنى واختل بعضه
كان للفظ من ذلك اوفر حظ كالذي يعرض للاجسام من الامراض بضعف الارواح ولا يوجد

فصل على تعريف الفصاحة

فصل

فصل على اول ما يجب على الانشاء على

معنى

معنى يختل الامر من جهة اللفظ وجريه على غير الواجب فان اختل المعنى كله بقي اللفظ
مواتا لا فائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع كما ان الميت لم ينقص من شخصه شيء
في راي العين الا انه لا ينتفع به وكذلك ان اختل اللفظ كله لم يصح له معنى لانا لا نجد
روحا في غير جسم البتة ثم ان للناس في تقديم اللفظ على المعنى او عكسه ارا وقد
[illegible] بعضهم من اثر اللفظ يجعله غايته ومنهم من يذهب الى فخامة الكلام وجزالته من
غير تصنيع للمعنى وهذا النوع ادل على القوة ومنهم من توخى المعنى فيختاره مع تنقيحه
وكلا الامرين حيث وقع من هجنة اللفظ وحشونته وقبحه كابن الرومي وابي الطيب ومن
شابه كلاهما واكثر الناس على تأثير اللفظ فقال بعض الحذاق قال العلماء
اللفظ اغلى من المعنى ثمنا واعظم قيمة واعز مطلبا فان المعاني موجودة في طباع الناس
سر ضروبها يستوي الجاهل فيها والحاذق والعمل على جودة الالفاظ وحسن السبك وصحة
التأليف الا ترى ان رجلا اراد تشبيه رجل في الجود لما اخطأ ان يشبهه بالغيث
والبحر وفي الاقدام بالاسد وفي الحسن بالشمس ونحو ذلك فان لم يحسن [illegible]
[illegible] المعاني في قوالب الالفاظ الجيدة الجامعة للرقة والعذوبة والسهولة
والجزالة والطلاوة فلم يكن لهذا المعنى قدر ومثل ابن وكيع المعنى بالصورة
واللفظ بالكسوة فان لم تقابل الصورة الحسناء بما يشاكلها ويليق بها
من اللباس فقد بخست حقها واستصغرت عين مبصرها قاله ابن رشيق
في عمدته ثم قال وكتب بشر بن المعتمر الى بعض من يتعلم الادب اياك
والتوعر فانه يسلمك الى التعقيد وهو الذي يستهلك معانيك ويشين
الفاظك ومن اراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف
في اللفظ الشريف ويكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناك
ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا وان كان المعنى لا يشرف بان يكون من معاني الخا
صة كما لا يتضع بان يكون من معاني العامة وانما مدار الشرف ان تبلغ من بيان
لسانك ولطف مدخلك واقتدارك في نفسك على ان تفهم العامة معاني

٢٠١

فصل على التفضيل بين اللفظ والمعنى

قال الوليد بن عبيد البحتري كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى الطبع ولم اكن اقف على تسهيل ماخذه ووجوه اقتضابه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان اول ما قال لي يا ابا عبادة تخير من الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة في الاوقات ان يقصد الانسان لتاليف شيء او حفظه في وقت السحر وذلك ان النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم فاذا اردت التشبيب فاجعل المعنى رقيقا واللفظ رشيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق واذا اخذت في مدح سيد ذي ايادي فاشهر مناقبه واظهر مناسبه وابن معالمه وشرف مقامه ونقاض المعاني واحذر المجهول منها واياك ان تشين شعرك وكن كانك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولا تعمل الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك الى قول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من اشعار الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله [illegible] من عمدة ابن رشيق

Copyright © King Saud University